

الصراط المستقيم

[81] ولما وجدنا الأمة، اختلفت على قولين مختلفين مشهورين: فقالت فرقة: الإمام علي بنص النبي وقالت الأخرى: الإمام أبو بكر باختيار الأمة. واجتمعت الفرقتان على عدم جواز إهمال الخليفة من الخليفة. قلنا: فهل خيرة اصطفاها على خلقه، قالتا نعم، لقوله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (1)) قلنا: فمن خيرته فأجمعنا على المتقين، لآية: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم (2)) قلنا: فهل له من المتقين خيرة فأجمعنا على المجاهدين لآية: (و فضل الله المجاهدين (3)) قلنا: فهل من المجاهدين خيرة ؟ فأجمعنا على السابقين لآية: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح (4)) قلنا: فهل له خيرة من السابقين فأجمعنا على أكثرهم نكايه في أعداء دين الله، لآية: (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره (5)) قلنا: فمن كان أكثر جهادا، أبو بكر، أم علي، فأجمعنا على علي. قلنا: فقد علمنا من الكتاب والاجماع أن عليا أفضل، فهو أحق، فتفضيل أبي بكر بعد ذلك من المحال، لأنه من أحكام الخيال، لأن العقل والتخيل يتفقان على مقدمات الدليل، فلما تظهر النتيجة ينكص الخيال عنها ويستقر العقل عليها. وهنا اتفق الفريقان على المقدمات فلما وصلا إلى تفضيل علي، رجع المبطلون إلى خيالهم الموجب ؟ لضلالهم واستمر المحقون على قضاء عقولهم المخلص من وبالهم. وأيضا قلنا للفريقين: من المتقون ؟ فأجمعنا على أنهم الخاشعون قلنا: فمن الخاشعون ؟ فأجمعنا على أنهم العالمون لآية (إنما يخشى الله من عباده العلماء (6)) قلنا فمن العالمون ؟ فأجمعنا على من كان أحكم بالعدل لآية " يحكم به ذوا عدل (7) " قلنا فمن أحكم بالعدل، فأجمعنا على أنه الأهدى إلى الحق لآية (أفمن يهدي

(1) القصص: 68. (2) الحجرات: 13. (3)

النساء: 94. (4) الحديد: 10. (5) الزلزال: 7. (6) فاطر: 28. (7) المائدة: 98.